

نظرة الانسان في بلاد الرافدين للآلهة في ضوء النصوص المسمارية

م. شيماء ماجد الحبوبي

مركز إحياء التراث العلمي العربي

جامعة بغداد

Ring_٢٠١٦@yahoo.com

الملخص:

أدى وجود الآلهة في حياة الإنسان العراقي القديم دوراً مهماً ، إذ نجدها تسيطر على جوانب حياته شتى ، وظلت تلك السطوة والسيطرة الكاملة مستمرة مع تطور حياة الإنسان القديم ، إذ راح يطور معتقداته الخاصة بالدين والقوى المسيطرة بطريقة مقنعة من خلال إضافة التفسيرات والنظريات التي تتلائم مع التطور الحاصل في مجتمعه، وكان انطلاقه من فكرة أن الآلهة مالكة كل شيء في الوجود حتى الإنسان ذاته، والذي أوجدته لحكمة أو حلاً لمشكلة معينة جسدها المفكر العراقي القديم بالعمل وقديسيته حيث أوجدت الآلهة الإنسان لتتطوّر به جميع الأعمال الشاقة التي كانت تقوم بها الآلهة على الأرض

The sight of human in Mesopotamia through the Cuneiform texts

Msc. Shaymaa Majed Kadhum

Center Revival of Arabian Science Heritage–University of Baghdad

the ancient present of God in Iraqi human life led an important role , it could control in various sides of life , this control remained completely with the developing life of ancient human life thus he tried to develop his believe of reliogion and other control power by adding interpretations, phenomena that are suitable with society , it was the

starting point from the idea through which God was every thing in life eventhough human himself, that could be found by work and it considered human must bear everything that could be found in earth.

برزت فكرة الانسان العراقي القديم عن الالهة بصورة تدريجية، إذ كان وجود الالهة نتيجة حتمية بسبب الظروف الصعبة التي عاشها والتي سعى فيها جاهدا للحفاظ على حياته ودفعت به لتغيير نمط حياته من العيش منفردا مع عائلته الى الانخراط مع غيره من الناس في جماعات كونت شيئا فشيئا المجتمع وهو عبارة عن نظام من العلاقات الاجتماعية فُطروا على ان يُعبروا عن طبيعتهم بان يُخلقوا وان يدأبوا على خلق نظام من شأنه ان يوجه سلوكهم وان يضبطه بوسائط لا حصر لها، وهذا المجتمع تكمن وظيفته في اطلاق نشاط الناس وفي ذات الوقت الحد منه، إذ يضع لهم مقاييس سلوكية عليهم ان يحافظوا عليها ويتبعوها^(١).

لقد تركز النظام الاجتماعي حول الالهة والمعبد، فالانسان في المجتمع ارتبط بالالهة ليس بدافع الفوز في الحياة الاخرى بقدر ما تعلق الامر بحياته الدنيا، إذ احتاج إلى الخصب والزرع والخير، الامر الذي دفع به إلى اتمام ذلك عن طريق ارضاء الالهة والركون اليها لتجنبه الاهوال والمصائب التي تهدد مزرعته وبيته وحياته، فوجد ان المدينة السومرية لم تتركز حول القصر وانما حول المعبد الذي شكل المحور الذي تدور حوله معظم النشاطات الاقتصادية والاجتماعية^(٢).

ومن الجدير بالذكر ان التطور الذي شهده الانسان في جوانب حياته المختلفة رافقه تطور في نظريته الفلسفية المتعلقة بالالهة بدأ من فكرة اليجاد

وصولا الى طريقة العيش، فباستثناء الاله الاول او الازلي صور طريقة ايجاد الالهة، ومع ان الاشارات الخاصة بالخلق قليلة ومتناثرة^(٣) فبعض الاساطير والقصص الخاصة بالخلق تشير الى ان اولى هذه العمليات تجلت في خلق السماء والارض اذ انهما كانتا في الاصل جبلا كونيا قاعدته الارض وقمته السماء وقد شخصت السماء وسميت بأسم الإله (أنAn) وشخصت الارض وسميت بأسم الإله (ان- كيEn-ki) ومن اتحادهما ولد الإله الهواء (انليلEnlil) الذي فصل فيما بعد بين السماء والارض^(٤).

ويبدو ان المفكر العراقي القديم كان من الذكاء إذ قام بالدمج او بمعنى اصح الربط بين عملية خلق الالهة وبين خلق الطبيعة وبذلك يكون قد اكد الاعتقاد السائد بأن الالهة ما هي الا قوى خفية تتحكم بظواهر الطبيعة او تمثلها، ففي قصص الخلق السومرية كانت الإلهة المخلوقة او المولودة تمثل خلق ظاهرة طبيعية معينة، مثلا ان ولادة أنو مثلت خلق السماء والإله (انكيEn-ki) هو الارض و(انليلEnlil) مثل الهواء و(أنشارAnšar) و(كيشارKišar) هما الطمئ والغرين^(٥)، في حين ان قصص الخلق البابلية جعلت خلق الطبيعة مصاحبا لقتل الإله مردوخ للإلهة الازلية (تيامةTiamat)، إذ إنه دمر تيامة التي كانت غالبا ما ترسم بعفريت ذو رأس مضاعف^(٦)، وذلك بان دفع في فمها ريحا عاصفة، تلك التي منحها الاله انكي لمردوخ وهي الرياح الاربعة إذ خاطبه:

((يا بني دع هذه الاشياء

تلتف حول يدك

لتكون قوة سريعة لك^(٧)))

وحين فتحت الالهة تيامة فمها لتبتلع الاله مردوخ طعنها برمح في بطنها
المنتفخ بالريح، فأنفجرت إلهة الظلمة (العماء) ^(٨)، كما في هذا النص:

((وعندئذ اطلق في وجهها الريح الشريرة

التي كانت تتبعه

فلما فتحت تيامة فاما لتبتلعه

ادخل فيه الريح الشريرة

لكي لا تستطيع ان تطبق شفيتها

وحالما هاجمت الريح الشريرة جوفها

انتفخ جسمها وانتفخ ردفها

آنذاك، اطلق مردوخ سهما مزق جسمها

اجل لقد قطع احشائها وشطر قلبها

ولما تم قهرها انقض عليها واخذ انفاسها^(٩)))

وبعد ان هدأت المعركة وانتهت المواجهة صنع من نصف جسمها الاعلى
سقف السماء^(١٠)، ومن نصفها الآخر واعضاءها الباقية صنع باقي الارض، اذ
يتبين ذلك من النص الآتي:

((رتب رأسها وجمع (فوقه جبلا)،

فتحت فيه ينابيع، وجرى منها الماء الحي،

في عينها فتح الفرات ودجلة،

وسد منخراها واحتفظ بهما للفيضانات

على صدرها كرس الجبال البعيدة،

وثقب فيها تدفقات الماء لتجري الينابيع،

ولوى ذيلها وعقد الرباط الكبير،

لاحتواء جسم آبسو تحت قدميها،
رتب ردفها فأخضع السموات،
من نصف تيامة سقف الارض وركزها،
(...) صب ترابا داخل تيامة
وحولها بسط شبكه ونشرها تماما،
بعد أن شيد السموات والارض،
عقد اربطتها لكي تكون محكمة الحبك^(١١)

يتبين من النص السابق كيف ان الاله مردوخ قسم الالهة تيامة على قسمين خلق من الاول السماء ومن القسم الثاني الارض، ومن ثم اخذ يستفيد من كل جزء حي من اجزاء الالهة المقسومة ليخلق معلماً من معالم الطبيعة، لكن الامر الذي يلفت الانتباه في النص هو ان الاله مردوخ احكم تثبيت وضعية تيامة ومنع قسماها من الحركة والالتقاء هل يا ترى خوفا منها ؟ فهي الام الازلية للإلهة أم لانها لم تموت ؟ فالالهة إمتازت بأنها خالدة كما ان النص يورد ان الاله مردوخ (لوى ذيلها وعقد الرباط الكبير لاحتواء جسم آبسو تحت قدميها) من الجدير بالذكر ان الإله آبسو مثل المياة الازلية (أي مياة العمق) التي أقام الاله مردوخ فوقها الارض (أي تيامة)، وآبسو نفسه مُثل بمياه العمق او النهر في العالم الاسفل وبذلك لا يكون مردوخ قد قتل الالهة الازلية وانما افاد منها بخلق عوالم امتازت بالحيوية والحركة بعيدا عن السكون وهي عالم الاحياء والعالم الاسفل الذي عُدّ عالم ثالث يضاف الى عالم الإلهة والطبيعة.

وبعد ان توصل المفكر العراقي القديم الى ايجاد فكرة الآلهة كان لزاما عليه ان يربط وجوده برغبة هذه القوى، لذا فان الاصل في خلق الانسان قد صيغ في ثلاث صور، الاولى تتجسد في اشتراك اله ذكور واناث في عملية الخلق بوقت واحد وبأدوار متفاوتة (الخلق بالولادة)، وقبل الولوج الى اساطير الخلق الانساني لابد من الاشارة الى ان فكرة الخلق الانساني قد حوت طريقتين، الاولى: الخلق عن طريق الانبات، اما الطريقة الثانية: فكانت عن طريق الطين^(١٢)، في حين ان التكاثر كان بالطريقة الانسانية المعتادة، أي المادية والملموسة عند الانسان وهي طريقة الولادة، بعد الاتصال بين الذكر والانثى لانتاج اجيال من البشر.

ان خطوات الخلق قد اشارت اليها مختلف النصوص، اذ نجدها في قصص الخلق، وفي بدايات الطقوس والتعاويذ وغيرها، تحتل الابيات الاولى من كل قصيدة.

ان اولى الجوانب التي اولاهها الانسان حيزا واسعا من تفكيره هو علة او سبب وجوده على الارض وبات ينتج القصص ويعطي الاسباب المقنعة التي تريحه، فيرد في الرقيم الاول من قصة الطوفان البابلية (اتراخاسيس) وفي الرقيم السابع من قصة الخليقة البابلية ان اصوات الآلهة قد تعالت في المطالبة بخلق بديل يحمل عن الإلهة مشقة العناء والعمل من اجل اعمار الارض^(١٣)، إذ ثار الاكيكي، وضربوا الباب واستمروا بالضرب، محتجين امام صاحب العمل انليل، وبدون عمل في الحقول يعني مجاعة في نهاية الامر، لذا فقد ذعرت الآلهة واجتمعوا في مجمع الآلهة الذي يرأسه أنو، وقد طلب الحل من الإله آيا الذكي الذي اقترح خلق البشر وجعل واجبه الرئيس هو العمل في الحقول لانتاج العمل واخذ دور الخدم تجاه الآلهة، الانسان يأكل ويلبس ويحمي الآلهة، وهكذا

حل محل اكيكي العمال السابقين، اذ ان الكائنات البشرية بصورة عامة تخلق من قبل الآلهة لتكون عبيداً يقومون باعمال لا ترغب الآلهة في مزاولتها بنفسها^(١٤)، اذ يرد في النص:

((ان كل واحد منا نحن الآلهة مصمم على اعلان الحرب

لقد قتلنا العمل الشاق

اجل ان عملنا صعب وعناءنا كبير^(١٥)))

فبعد ان خلق الإله انليل إلهين صغيرين هما (لهار) إله الماشية و(اشنان) إله القمح ليجهزا الطعام والملابس للآلهة، تصف الاسطورة الخاصة بهما، كيف انهما حققا الوفرة على وجه الارض وكيف ان هذين الإلهين قد انصرفا الى احتساء النبيذ والسكر وكيف اخذا يتشاجران، الامر الذي ادى الى اهمال واجباتهما واصبحا غير قادرين على الحصول على ما تحتاجه الآلهة، ولمعالجة هذا الوضع فقد خلق الانسان^(١٦)، اذ يرد في النص:

((وفي تلك الايام في حجرة الخلق الخاصة بالآلهة

وفي بيتهم المسمة (دوكو) خلق (لهار) و(اشنان)

وما انتجه لهار واشنان اكله انوناكي الدوكو

ولكنهم لم يشبعوا

ومن حظائرهم الطاهرة شرب انوناكي لبن شم الطيب

شرب انوناكي الدوكو ولكنهم لم يرتوا

فمن اجل حظائرهما الطاهرة الطيبة

أعطى الانسان نفس (الحياة)^(١٧)))

لقد وقفت الآلهة العظام في النهاية الى جانب الآلهة المتمردة وايدت للإله انليل بان عملهم شاق حقاً، وان اصوات بكائهم كانت تسمع من بعيد، فرق قلب الإله انليل وسالت الدموع على وجهه اشفاقاً عليهم^(١٨).

ويبدو من خلال ما سبق ان الانسان العراقي القديم قد ارجع كل شي الى الرغبة الالهية وهذا ما يقودنا الى التدخل والتحكم الالهي في حياة الانسان وعلى مر الازمنة القديمة، وبالتالي فإنه قد نظم مجتمعه على اساس فكرة التفويض الالهي حيث جعل على رأس السلطة التنظيمية في المجتمع شخص يكون الوسيط بين الناس والالهة، كانت القيادة في بادئ الامر عائدة للمعبد، اي انها قيادة دينية بحتة، إذ احتل الكاهن مركز الصدارة في قيادة الجماعات التي كانت تعيش حول المعبد.

لقد وردت القاب عدة لقب بها ممثل الاله على الارض اذ لقب بـ(الكاهن الاعظم) وبالسومرية يلقب (اين En)^(١٩) الذي تقابله في الاكدية لفظة (بيلوم Belum) التي تعني كاهن اوسيد^(٢٠)، أما الشكل الصوري لعلامة (ألاين En) فأنها تشبه شكل العرش أو الكرسي حسب ما جاء في العلامات الصورية الاولى من عصر الوركاء، وهذا دليل على أعلى إشكال السلطة والسيادة^(٢١)

لقد كان امرا طبيعياً في المجتمعات القديمة ان ترتبط السلطة الدنيوية بالسلطة الدينية ذلك لان الدين شكل ركيزة اساسية لكل مدينة فهو مؤسسة دينية اساسية لها نفوذ وسلطة شرعية، لذلك لم يكن باستطاعة أي حكم سياسي ان ينجح من غير دعم من المعبد مركز السلطة الدينية^(٢٢)، ويمثل المعبد هنا الكاهن الذي هو الانسب في تولي تلك المهام القيادية فالسلطة دائماً لم تكن الا تعبيراً عن الإرادة الإلهية ولذا نجد الفرد دائم الاعتقاد بان السلطة على حق، إذ يرد في احد النصوص:

(اوامر القصر كاوامر الآله أنو، لا تتبدل كلمة الملك حق ، ونطقه كنطق الإله لا يغيره شيء)^(٢٣) ، ومع ذلك فان منصب (ألين En) الاداري لدولة المدينة كان ثانوياً، إذ بقيت الامور الكهنوتية والمعبد يحتلان المكانة الاسمى والأولوية في واجبات كاهن (ألين En) ، إذ أصبح هذا اللقب في مرحلة متأخرة من تاريخ العراق القديم لقباً كهنوتياً صرفاً^(٢٤) .

لقد ادى انشغال (ألين En) بالأمور الدينية اكثر من الدنيوية إلى فصل السلطة الدينية عن السلطة الدنيوية متصلتين إذ صار لكل منهما شخصاً مسؤولاً يتولى مهامه ومتعلقاته وظلت لفظة (ألين En) تستخدم في المعبد بعدها لفظة دينية اكثر منها دنيوية، وبذلك ظهرت الى الوجود لفظة (انسني Ensi)^(٢٥) التي تقابلها في الاكدية لفظة (اشكو išku) التي تعني الحاكم من عند الآله أو الحاكم بامر الآله او بمعنى آخر الحاكم السياسي الذي يستمد سلطته من المعبد^(٢٦) .

ولو انعمنا النظر في لفظة الحاكم السياسي لوجدنا ان لفظة (ألين En) الدينية اضيفت اليها (Si) لتصبح الحاكم السياسي، إذ ولد من رحم الحاكم الديني واستمر يستمد سلطته منه، إذ ظل مندوب الآله والوسيط بينه وبين الناس، وظل المنفذ والمستشير للآله في كل الامور الكبيرة والصغيرة فالملك يشن الحروب بأمر الآلهة ويعقد السلم بامرها^(٢٧) ، ومع ذلك فأن الملك لم يكن في كثير من الاحيان ذا قوى استبدادية لذا كان يعتمد في الامور ذات الاهمية على رعاية الهته وموافقة مجلس الشيوخ^(٢٨) .

لقد وردت اشارات كثيرة الى لقب (انسني Ensi) في النصوص المكتشفة في الوركاء للدلالة على الحكام في المجتمع السومري، مثال ذلك في مدينة أور إذ نجد لقب (اين كولا ب En-kul-Ab)، إذ اطلق على كل كاشم للاشارة إلى

انه (سيد كولاب)^(٢٩)، كما دُلِّلَ لقب (لوكال Lugal) لفظة ملك، إذ استخدمت عندما كانت المدينة تتوسع في رقعتها بسبب حركة التوسع^(٣٠).

لقد ظل الدين يشكل جانبا مهما في الحياة السياسية، إذ كانت أولى واجبات الملك في الدين هي الخشية من الآلهة، فقد كان حمورابي (١٧٩٢-١٧٥٠ ق.م)^(٣١) يخشى الآلهة، وكان نبوخذ نصر الثاني (٦٠٤-٥٦٢ ق.م) يحب خشية معبوداته ويرتعد امام سطوتهم^(٣٢)، لذا عمد الملك إلى احترام الآلهة والحفاظ على مكانتها بين الناس، إذ يرد في النص:

(لقد علّمت بلدي الاحتفاظ باسم الآله،

وعوّدت شعبي ان يعظم اسم الآله ...،

وكنّت اظن ان هذه الاشياء مما يسر أي إله^(٣٣))

ان نظرية الملكية عبرت عنها الاساطير بوضوح، إذ تذكر ان الملك كان يُرشح للمنصب من اله المدينة في اجتماع للآلهة في مدينة نُفَر، ولأن نظام المدينة والنظام الديني مترادفان في اساطير السومريين فأُن (مجلس الآلهة) يعادل مجلس المدينة عندهم^(٣٤).

ان اختيار الملك كان يتم على وفق شروط واسس يحددها الآلهة يتوجب على الشخص المختار لهذا المنصب ان يحققها على اتم وجه، إذ يختار الآله الملك لتنفيذ اوامره وتعظيم شأنه، لذا يتوجب على الملك قيادة شعبة لرفع شأن الإله الحامي في مجمع الآلهة ومن ثم ينسحب ذلك على منزلة الملك ومدينته في الوقت نفسه^(٣٥)، لان سلطان الملك منحة الهية هبطت من السماء ويمكن ان ترفع اليها حين يخل الشخص المختار بشروطها^(٣٦)، لذا نجد ان الملوك حرصوا على ارضاء الناس وتحقيق المنجزات العمرانية والعسكرية ارضاءً للآلهة وكسباً لتبعية السكان في الاقاليم التابعة لهم وارضائهم، فنجد الملك

الآشوري سرجون الثاني (٧٢١-٧٠٥ ق.م)، قد منح الحرية من تسديد الديون للمدن البابلية وبذلك حقق رغبات سكانها: (ان اعادة السكان لمدن نفر وسبار وبابل وبورسيا قد حققت، عوضت خسائر كل تابعيهم بصورة مرضية، وحققت رغبات اهل دير، اور، اريدو، لارسا، كولاب، كيسيك، نيميد، لاكودا)^(٣٧)، وبذلك اطلق على نفسه (الذي اسس حرية سبار، نفر وبابل)، وتلك الحرية قد اكدها من قبل الملك اسرحدون (٦٨٠-٦٦٩ ق.م) فيما بعد إذ يرد : (بالنسبة للمستعبدين البابليين الذين كانوا قد اعطوا اقطاعات، والتابعون للالهة آنو وانليل، بدأت لهم حريتهم مجددا)^(٣٨) .

يبدو ان تلك الخطوات التي قام بها الملوك الآشوريون نحو المدن الدينية لاغراض دينية سياسية تمثلت في هدفين، الاول: هو نيل رضا الالهة والاستظهار امام الشعب انهم يقدسون تلك الالهة الثاني: هو كسب رضا الناس لتحقيق السيطرة الكاملة، وبذلك يحققون شروط الاله في اختيار الملك نائباً له على الارض، فمن جانب حقق الملوك الآشوريون توسيع الدولة الآشورية ومن جانب آخر ادخلوا عبادة الاله آشور إلى المنطقة الجنوبية في بلاد الرافدين، إذ كان شرط اختيار الاله للملوك ذاته عند البابليين والاشوريين ولكن الاختلاف جاء على ما يبدو في جانب واحد فقط وهو ان الملك الاشوري ظل هو ذاته الكاهن الاعلى للبلاد وبذلك ظل الملك يسيطر على السلطتين الدينية والدنيوية، إذ نجد ان اولى القاب الملوك الآشوريين تبدأ بلفظة (كاهن Sanga)، كما يرد في نص يعود إلى الملك اشور ناصر بال (٨٨٣-٨٥٩ ق.م): (قصر آشور ناصر بال، كاهن الاله آشور، المحبوب من انليل ونيورتا ومن آنو ودكان المقتدر بين الالهة ملك الكون)^(٣٩).

كما ان المعبد شكل الى جانب كونه مركز ديني لدولة المدينة ثقلا اقتصاديا كبيرا حيث يمتلك الغالبية العظمى من الاراضي الزراعية ، وكانت تلك الاراضي التابعة للمعبد مصنفة الى ثلاثة اصناف ، النوع الاول من الحقول ورد ذكره في الكتابات السومرية تحت مصطلح (نك- ان نال NIG- EN- NAL) او (كنا- نك- ان- نا NA- NIG-EN- GANA) وتعني ارض السيد (أي ارض الاله) ، والنوع الثاني من الاراضي يطلق عليه في السومرية لفظة (كنا- كور GANA-KUR) او (كنا- كورا GANA- KURA) وكان هذا النوع من الاراضي يقسم من قبل المعبد الى وحدات زراعية تعطى للفلاحين العائدين للمعبد وتكون انتاجية هذه الاراضي لاعتلتهم ، اما النوع الثالث من الحقول وهو ما عُرف بالسومرية بلفظة (كنا- اورو- لا GANA- URU- LA) او (كنا- اين- لا GANA- APIN- LA) فقد كانت تؤجر للفلاحين ومنهم فلاحو المعبد مقابل دفع حصة عينية للمعبد تتراوح بين السُبع والثلث من الحاصل^(٤٠)، وفي بعض النصوص تحدد بالثلث والسُدس^(٤١)، وكانت تلك الواردات الداخلة الى المعبد في سجلات، اذ كان الكهنة يفتحونها لتدوين كل السلع التي يتسلمها المعبد وبختلف انواعها^(٤٢). لقد ساهم المعبد الى جانب الزراعة في مجال الصناعة ، إذ برزت فيه صناعة الغزل والنسيج ، التي كانت تمارس من قبل النساء الموجودات داخل المعبد^(٤٣) ، كما ساهم المعبد في التجارة ، اذ تذكر النصوص المسمارية في ترتيلة للاله انليل بأنه (تاجر الارض الواسعة MU-UL-UL-IAM-KAR-RA-KI)^(٤٤) ، يضاف الى ذلك قيام المعبد بالمتاجرة بالاملاك والعقارات المختلفة^(٤٥) ، اذ كان يشتري املاكا منقولة ثم يعيد بيعها من جديد^(٤٦).

يبدو ان مؤسسة المعبد كانت على درجة كبيرة من الدقة والتمكن في مجالات النشاط الاقتصادي المختلفة ، الامر الذي دفع بالملك الى القيام بمنح المعبد حق السيطرة على المقاطعات التي كانت ملكا للملك ، اذ ظهرت اشارات حول ذلك في عقود ارشيف المعبد ، اذ تولى مقاطعات تابعة للملك اداريا وقعت سلطتها وفق النصوص على معبد (أي- انا É- ANNA) وهي مؤسسة المعبد الكبيرة والغنية في مدينة الوركاء مقابل اجرة سنوية مقطوعة^(٤٧)

لقد كانت اموال ايجارات المعبد تستوفى من قبل المعبد اما فضة او حبوب وكانت العوائد توضع في مؤسسة الودائع ، إذ تسجل الحبوب بادخال اسم الحقل الذي جاءت منه واسم الشخص المؤجر للحقل ، بينما الفضة المودعة كانت تسجل بادخال اسم الموظف المسؤول عن جمع الايجارات^(٤٨).

ان معاملات المعبد ومشاركته في مختلف النشاطات الحياتية دينية واقتصادية تطلبت توفير اشخاص اكفاء يقومون بمهام الحفاظ على مدخولاته ، كونها عائدة الى الإله ، لذا نجد ان المعبد امتلك اجهزة ادارية على درجة عالية من التنظيم والدقة ، اذ يرد ذكر اسماء مراقبين وروؤساء اقسام ومفتش وحارس للخراف ورئيس مخازن الحبوب ، ورئيس مخازن المواد الدهنية واسماء اثنين من مسؤولي التجارة ومتعهد لزراعة منطقة السهوب ، راعي ماعز وايضا ورد ذكر للحطاب (لوتي LU - TI) الذي كان يطلق عليه اسم رجل الغابة ، وهو رئيس اعمال المعبد في الغابة^(٤٩).

ان وضع المعبد المؤثر في اقتصاد بلاد الرافدين ولاسيما داخليا لم يبقى كما هو اذ كان لانتهاء سلالة اور الثالثة ودخول القبائل الامورية (المارتو) وسيطرتهم على الحكم السياسي اثر في حصول تغيرات جذرية في مظاهر البنية الاقتصادية^(٥٠). اذ تلاشى النظام الاقتصادي الذي كان يخضع

في اصوله الى سيادة المعبد واختفت الكثير من القيود التي كانت تحدد نشاط الافراد اذ لم تعد الارض والماشية ملكاً للمعبد^(٥١).

ويبدو ان العصر البابلي القديم بداية مولد مجتمع جديد تحرر فيه من القيود الاقتصادية السابقة ومارس النشاط الخاص دوره المستقل عن القصر والمعبد.

الخاتمة:

ادى وجود الالهة في حياة الانسان العراقي القديم دورا مهما ، إذ نجدها تسيطر على جوانب حياته شتى ، وظلت تلك السطوة والسيطرة الكاملة مستمرة مع تطور حياة الانسان القديم ، اذ راح يطور معتقداته الخاصة بالدين والقوى المسيطرة بطريقة مقنعة من خلال اضافة التفسيرات والنظريات التي تتلائم مع التطور الحاصل في مجتمعه، وكان انطلاقه من فكرة ان الالهة مالكة كل شيء في الوجود حتى الانسان ذاته، والذي اوجدته لحكمة او حلا لمشكلة معينة جسدها المفكر العراقي القديم بالعمل وقديسيته حيث اوجدت الالهة الانسان لتنظ به جميع الاعمال الشاقة التي كانت تقوم بها الالهة على الارض.

كما توصل المفكر الرافديني القديم الى فكرة التفويض الالهي وهنا نجده يبرر سبب وجود الكاهن اولا ثم الملك بعد انفصال السلطة الدينية عن الدنيوية ثانيا، إذ احتاج الناس لوجود الوسيط بينهم وبين الالهة وهذا الوسيط او الشخص لم يكن انسانا عاديا وانما كان يملك قدرات تفوق الانسان العادي وكانت الالهة هي التي تقوم باختياره ليقوم بدور الوساطة بينها وبين البشر، لايصال القوانين والتعليمات والوامر الالهية التي من خلالها تنظم حياة الفرد.

وقد صاحب سيطرة الالهة على زمام الحياة الدينية و السياسية سيطرة الاقتصادية ايضا، اذ كان لاله املاك في المدينة توضع باسمه تدار من قبل

المعبد الذي شكل في تاريخ الانسان العراقي القديم قوة اقتصادية لايمكن الاستهانة بها، اذ نجد تعاملات زراعية وصناعية وايضا تجارية قامت بينه وبين الناس، وكانت تلك النشاطات تسجل باسم اله المدينة، والواردات تعود للمعبد الذي كان على قدر كبير من الدقة والتنظيم في معاملاته والتي كانت تسجل بكل تفصيلاتها من قبل كهنة اختصوا بتلك المسألة .

وهنا يمكن القول ان الدين ممثلا بالالهة في بلاد الرافدين قد شكل الاداة التي تمكن من خلالها الكاهن ومن بعده الملك من تنظيم وترتيب حياة الناس داخل المجتمعات القديمة.

المصادر والهوامش:

١- علاء جواد كاظم، دور النظام الديني في المجتمع العراقي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة ،(جامعة القادسية: كلية الاداب -قسم الاجتماع، ٢٠٠٥م)، ص٣١.

٢- ليث حسين مجيد، الكاهن ، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد: كلية الآداب- قسم الآثار ١٩٩١م)، ص٥.

٣- G.Komoroczy, The separation of the sky and Earth, AAAS-XXI.

p.٣٩. (Hungaricae: ١٩٧٣)، صموئيل هنري هول ، الاساطير في

بلاد ما بين النهرين ، ترجمة : يوسف داود عبد القادر، (بغداد : دار الجمهورية ، ١٩٦٨م ، ص ١١ .

٤- M.A,Langdon, The Babylonian Epic Creation, Oxford, ١٩٢٣, p١٢

٥- S.H.Hooke, Babylonian and Assyrian Religion,(Oklahoma: University of Oklahoma ١٩٦٣ , p.١٠٦.

٦- The Assyrian Dictionary of the Oriental Institute of the University of

Chicago, CAD.,E, p.١٦.

٧- ول. ديورنت، قصة الحضارة، ترجمة: محمد بدران، (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٦٥م)، ص٢١٧.

٨- E.A. Speiser, Akkadian Myths And Epics, (The worm and the toothache), Ancient Near Eastern Texts, (ANET), (New Jersey: ١٩٥٠),

p.٦٧

٩- S.H.Hooke, Babylonian and Assyrian Religion , p.١٤

١٠- رينبة لابات، المعتقدات الدينية في بلاد الرافدين، في بلاد الرافدين، ترجمة: البير ابونا ووليد الجادر، (بغداد: مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٨م)، ص ٥٧.

١١- عبد الله فاضل، صورة الانسان الاول في النصوص السومرية والاكادية (ضمن ندوة الدراسات الشرقية الانسان وموطنه الاول)، (بغداد: معهد الامام الصادق (ع)، ٢٠٠٥م)، ص ١١.

١٢- فاضل عبد الواحد، الطوفان في المراجع المسمارية، (بغداد: مطبعة الاخلاص، ١٩٧٥م)، ص ٣٣.

١٣- A. Leo Oppenheim, Ancient Mesopotamia Portrait of a Dead Civilization, (Chicago and London: ١٩٧٧), p. ١٨٧-١٨٩.

١٤- فاضل عبد الواحد، المصدر السابق، ص ٣٣.

١٥- صموئيل هنري هول، المصدر السابق، ص ١٣.

١٦- المصدر نفسه، ص ١٤.

١٧- فاضل عبد الواحد، المصدر السابق، ص ٥١.

١٨- Rene Labat, Manuel d Epigraphie Akkadienne, (Paris: ٢٠٠٢) MDA, P.٨٣-٨٤.

١٩- خالد موسى الحسيني، القانون وادارة الدولة في وادي الرافدين، اطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة بغداد: كلية الآداب- قسم التاريخ، ٢٠٠٢م)، ص ٧٣.

٢٠- ليث مجيد حسين، المصدر السابق، ص ٢١.

٢١- خالد موسى الحسيني، المصدر السابق، ص ٧٤.

٢٢- صلاح سلمان رميض، ادب الحكمة في وادي الرافدين، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٠٠م)، ص ١٧٢.

٢٣- جون اوتس، بابل تاريخ مصور، ترجمة: سمير عبد الرحيم الجلي، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٠م)، ص ٣٩.

٢٤- Rene Labat, Manuel d Epigraphie Akkadienne, MDE, P.١٣٥.

- ٢٥- خالد موسى عبد الحسيني، المصدر السابق، ص ٧٤.
- ٢٦- طه باقر وآخرون، تاريخ العراق، (بغداد: مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٠م)، ج ٢، ص ١٠.
- ٢٧- أي. اي. سببزر، حضارة وادي الرافدين نور لا يخبو، ترجمة: كاظم سعد الدين، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٠٤م)، ص ٦٦.
- ٢٨- احمد مالك الفتیان، نظام الحكم في العصر الآشوري الحديث، اطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة بغداد: كلية الآداب- قسم الآثار، ١٩٩١م)، ص ٩٩.
- ٢٩- سيتون لويد، فن الشرق الأدنى القديم، ترجمة: محمد درويش، (بغداد: دار المأمون للترجمة والنشر ١٩٨٨م)، ص ٨٧.
- ٣٠- حمورابي: وهو سادس ملوك سلالة بابل الاولى، ذكر اسمه في النصوص المسمارية في الصيغة الآتية Ha-am-mu-ra-pi. (محمد طه الاعظمي، حمورابي، بغداد: شركة عشتار للطباعة والنشر ١٩٩٠م، ص ٥٤، ٥٧).
- ٣١- اميرة عيدان، الكاهنات في العصر البابلي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة بغداد: كلية الآداب- قسم الآثار، ١٩٩٩م)، ص ١٢.
- ٣٢- ول.ديورنت، قصة الحضارة، ترجمة: محمد بدران، (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٦٥م)، ص ٢٥٧.
- ٣٣- جون اوتس، المصدر السابق، ص ٤١.
- ٣٤- عبد الوهاب حميد رشيد، حضارة وادي الرافدين العقيدة الدينية.. الحياة الاجتماعية.. الافكار الفلسفية، ص ٧ www.Annaqed.Com/history/civilization_of_mesopotamia.
- ٣٥- محمد حسن النجم، فلسفة الوجود في الفكر الديني القديم وأثرها عند اليونان، (بغداد: المطبعة العربية، ٢٠٠٣م)، ص ١١٧.
- ٣٦- سامي سعيد الأحمد، تاريخ العراق في القرن السابع ق.م، ص ٢٣٠.
- ٣٧- المصدر نفسه، ص ٢٣٠.
- ٣٨- موريس فيبيرا، الآشوريون، ترجمة: عبد الكاظم راضي محمد، بحث مترجم (جامعة بغداد: كلية اللغات - قسم اللغة الانكليزية، ١٩٩٧م)، ص ٨٤.

- ٣٩- سامي سعيد الاحمد، الزراعة والري (ضمن كتاب حضارة العراق)، (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٨٥م)، ج ٢، ص ١٨٣.
- ٤٠- د. مؤيد سعيد، مظاهر التنمية في عالم اليوم..... والمؤشرات حول التنمية عبر التاريخ، مجلة النفط والتنمية ، عدد ٦، (لام، ١٩٨١م)، ص ١١.
- ٤١- عبد الهادي الفؤادي، دور الثقافة في العراق القديم، اطروحة دكتوراه غير منشورة (جامعة بغداد: كلية الآداب - قسم الآثار ١٩٦١م)، ص ١٣.
- ٤٢- جون اوتس، بابل تاريخ مصور، ترجمة: سمير عبد الرحيم الجلي، بغداد، دائرة الآثار والتراث، ١٩٩٠م، ص ٣٨.
- ٤٣- رشيد الناصوري ، المدخل في التطور التاريخي للفكر الديني، (بيروت: دار النهضة العربية للطباعة، ١٩٧٥م)، ج ٢، ص ٤٢.
- ٤٤- عامر سليمان، جوانب من حضارة العراق، (ضمن كتاب العراق في التاريخ)، (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٨٣م)، ص ٢١٣.
- ٤٥- أ.س. ميغوليفسكي، اسرار الآلهة والديانات، ترجمة: حسان ميخائيل اسحق، ط ٢، (دمشق: دار علاء الدين، ٢٠٠٦م)، ص ٢٤.
- ٤٦- اميرة عيدان، نصوص مسمارية غير منشورة من العصر الاكدي القديم، اطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة بغداد: كلية الآداب - قسم الآثار، ٢٠٠٤م)، ص ٤٢ - ٤٣.
- ٤٧- ايغون روزنكارتين، نظام القرابين في المجتمع السومري، ترجمة: خليل سعيد عبد القادر، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٠م)، ص ٢٩ ؛ ف. دياكوف و س. كوتاليف، الحضارات القديمة، ترجمة: نسيم واكيم اليازجي، (دمشق: دار علاء الدين، ٢٠٠٠م)، ج ١، ص ١١٠.
- ٤٨- أ.س. ميغوليفسكي، المصدر السابق، ص ٢٤.
- ٤٩- منذر علي قاسم محمد الطائي، الاسعار والاجور في العصر البابلي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة الموصل، كلية الآداب - قسم الآثار، ٢٠٠٤م)
- ٥٠- تيومنيف، اقتصاد الدولة السومرية في سومر القديمة (موسكو ١٩٥٦) في العراق القديم. دراسة تحليلية لاحواله الاقتصادية والاجتماعية، ترجمة سليم طه التكريتي، بغداد، ١٩٧٦، ص ١٢٨.